2016

قواعد روسيا الجيوبوليتيكية واستراتيجياتها العالمية

باحثة : أميرة السيد حسن صديق

ماجستير العلوم السياسية

مقدمة

ظلت روسيا على مدار فترة تاريخية طويلة دولةً قويةً وفاعلة كقوة عظمى على المستوى العالمي، استمر هذا الوضع حتى نهاية الحرب الباردة، حيث كانت روسيا من أهم القوى الفاعلة جيوبولتيكياً على المستوى العالمي، بل تنافست مع الولايات المتحدة خلال تلك الحقبة على النفوذ العالمي. لا شك أن تاريخ روسيا الطويل كقوة عظمى قد تخلله فترة انتكاسة وتراجع وذلك في أعقاب تفكك الاتحاد السوفيتي في بداية التسعينيات والتحوُّل إلى النظام العالمي الجديد؛ حيث فقدت روسيا الكثير من قوتها ونفوذها على المستويين الإقليمي والعالمي، وذلك إلى الحد الذي دفع بريجنسكي(*) إلى القول : بأنه لولا موارد الطاقة الروسية وسلاحها النووي لما كان لها نفوذ في الوقت الحالي[1]، ولكن مع بداية القرن الحالي عاد الدور السياسي الروسي وبقوة إلى الساحة الدولية، وقد تزامن هذا مع إعلان القادة الروس عن رفضهم لعالم أحادي القطب تهيمن عليه الولايات المتحدة، كما أعلنوا عن رغبتهم في استعادة المكانة الروسية كقوة مؤثرة عالميًا وعن رغبتهم في عالم تعددى تكون روسيا أحد أقطابه.

هدف البحث

يستهدف هذا البحث تحليل تطور التوجهات الجيوبوليتيكية للدولة الروسية خلال حقبة التسعينيات وخلال القرن الحالي، وذلك من خلال تحليل أهم المتغيرات على المستويين العالمي والداخل الروسي، والتي أدت إلى هذا التحول الهائل في التوجهات الجيوبوليتيكية الروسية، كما يستهدف البحث تحليل التصور الروسي الحالي للعالم ولمكانتها في هذا العالم ومصالحها ومصادر التهديد التي تواجهه هذه المصالح، مع تحديد رؤيتها وتصورها لباقي القوى الفاعلة على المستوى العالمي.

منهج البحث

انطلاقًا من هدف البحث المشار إليه، تعتمد الباحثة التحليل الجيوبوليتيكي، وتستعين الباحثة بمفهوم "القواعد الجيوبوليتيكية" في تحليل هذا التطور، ويقصد بالقواعد الجيوبوليتيكية مجموعة مبادئ إجرائية تتألف منها مجموعة فروض جغرافية سياسية تنطلق منها الدولة في سياستها الخارجية،

(*) زبيجنيو بريجنسكي: عالم سياسة بولندي الأصل، وشغل منصب مستشار الأمن القومي الأمريكي في عهد الرئيس جيمي كارتر 1977-1981.

(1) زبيغنيو بريجنسكي، ترجمة فاضل جكتر، رؤية استراتيجية: أمريكا وأزمة السلطة العالمية، مرجع سابق ذكره، ص33.

وتتضـمن هذه الفروض تحديد مصـالح الدولة والتهديدات المحتملة التي تواجه هذه المصـالح وكيفية مواجهة التهديدات، بالإضـافة إلى المبررات التي تسـاق للإقدام على هذا الرد. يُلاحظ أن القواعد الجيوبوليتيكية لدولة ما لا تمارس في فراغ بل تتأثر هذه القواعد بقواعد القوى الأخرى الفاعلة[2]، وعلى هذا الأساس لن يقتصر هدف البحث على تحليل تأثير المتغير الداخلي المتمثل في القيادة السياسية على التوجهات الجيوبوليتيكية الروسية، بل يستهدف البحث تحليل تأثير المتغيرات والظروف العالمية على التوجهات الجيوبوليتيكية الروسية.

تقسيم البحث

يبدأ البحث بتحليل أهم التيارات السياسية الرئيسة في الداخل الروسي مع بيان توجهاتها الجيوبوليتيكية المختلفة، ثم ينتقل البحث لتحليل التوجهات الجيوبوليتيكية الروسية خلال فترة تسعينيات القرن الماضي، ثم تحليل التوجهات الروسية منذ بداية القرن الحالي مع بيان أثر التغير في القيادة السياسية وكذلك تأثير المتغيرات العالمية على التوجهات الجيوبوليتيكية الروسية. ينتقل البحث لتحليل التصور الروسي الحالي للعالم، وكذلك تحليل القواعد الجيوبوليتيكية الروسية بمعنى المصالح الروسية ومصادر التهديد التي تواجه هذه المصالح، وكيف تتفاعل التوجهات الروسية مع توجهات القوى الأخرى الفاعلة على المستوى العالمي.

التيارات السياسية الروسية وتوجهاتها الجيوبوليتيكية

لفهم التوجهات الجيوبوليتيكية الروسية لابد من التعريف أولاً، – ولو بصورة موجزة – بأهم التيارات السياسية النشطة في الداخل الروسي، وكيف تختلف توجهاتها حول السياسة الخارجية. هناك عدد من التيارات السياسية الفاعلة على المستوى الجيوبوليتيكي في السياسة الروسية، يمكن تحديد أهمها فيما يلي:[*]

---

[2] بيتر تايلور وكولن فلنت، ترجمة عبد السلام رضوان واسحق عبيد، الجغرافيا السياسية لعالمنا المعاصر: الاقتصاد العالمي الدولة القومية ، المحليات، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، عالم المعرفة، الكويت، عدد 282، يونيو 2002، ص 116-117.

[*] من الجدير بالذكر الإشارة إلى أن التيارات السياسية وتوجهاتها في روسيا معقَّدة بصورة كبيرة، واختلف الباحثون في تصنيفها، ولذلك تشير الباحثة لهذه التيارات الثلاثة بصورة موجزة للتبسيط، ولأن التعمق الشديد في تصنيف التيارات السياسية الروسية يقع خارج اهتمام موضوع البحث.

أولاً: التيار الليبرالي الروسي

وهو ذو توجه غربي وهادف للشراكة الاستراتيجية مع الغرب، كما يتبنى هذا التيار سياسة خارجية متماشية مع الغرب، فيما عدا مسألة توسُّع الناتو شرقاً، يدعم هذا التيار الإصلاحات الاقتصادية السريعة وسياسات التعاون مع الدول حديثة الاستقلال في الاتحاد السوفيتي السابق[3]، ولقد هيمن هذا التيار على السياسة الروسية خلال معظم عقد التسعينيات.

ثانيًا: التيار القومي الروسي

(أو التيار الأوروآسيوي الجديد) ويشمل مجموعة من القوميين المتشددين، والمتمسكين بالشيوعية التقليدية، لا يحبذ هذا التيار السياسة الاقتصادية الروسية الحالية، كما له توجهات معادية للولايات المتحدة، ويحبذ هذا التيار رؤية روسيا كدولة مهيمنة (dominant) على الاتحاد السوفيتي السابق[4].

يلاحظ أن هذين التيارين أيديولوجيان بالأساس، وهما يعكسان الجدل الموجود في الداخل الروسي حول الهُوية الروسية، وهل تعد روسيا دولة أوروبية غربية (التيار الليبرالي الروسي) أم دولة سلافية أورواسيوية (التيار الأورواسيوي الروسي)[5].

وأخيرًا، هناك تيار ثالث

ذو توجهات وسطية بين التيارين السابقين وهو : التيار البرجماتي الروسي والذي يقوده الرئيس الروسي "بوتين" ويعدُّه البعض ذو توجه أوروآسيوي، هذا التيار أقرب للواقعية السياسية حيث يركز بصورة أقل على الأيديولوجيا وبصورة أكبر على المصلحة الوطنية الروسية، وعلى رأسها الأمن القومي الروسي[6]، يلاحظ أن التوجهات البرجماتية لا تنفصل تماماً عن التوجهات الأورواسيوية والقومية كما سيتم الإشارة لاحقًا.

---

(3) Natalia Morozova, Geopolitics, Eurasianism and Russian Foreign Policy under Putin, Geopolitics, No.14, 2009, p.678.

(4) Ibid, p.668-669.

(5) Parag Khanna, The Second World: How Emerging Powers are Redefining Global Competition in the Twenty-first Century, Random House, New York, 2009, p.11.

(6) Natalia Morozova, Op. Cit, p.669.

بصـــورة عامة لا تختلف هذه التيارات الروســـية الثلاثة حول رؤيتها واســـتهدافها لأن تكون روســـيا قوة كبرى مؤثرة عالميًا، ولكن هناك بعض الاختلافات بين هذه التيارات حول كيفية الوصـــول إلى هذا الهدف، فمنها المتشدد ومنها البرجماتي.

ثانياً: التوجهات الجيوبوليتيكية الروسية في حقبة التسعينات

خلال فترة التسـعينيات – ومع ظهور دولة روسـيا الاتحادية– هيمن التيار الليبرالي الروسـي ذو التوجهات الغربية على السياسة الروسية، وذلك أثناء حكم الرئيس "يلتسن". ولقد عانت روسيا في تلك الفترة من العديد من المشـكلات الداخلية الحادة على المسـتويين الاقتصـادي والاجتماعي، مما جعل اهتمام النخب الحاكمة في تلك الفترة ينصب على الداخل وعلى حل المشكلات الداخلية الروسية، بل تحقيق التنمية الاقتصادية على المستوى القومي، وذلك من خلال تطبيق الإصـلاحات الاقتصـادية الليبرالية لتحسـين الأداء الاقتصـادي. ذلك لا ينفي بالطبع وجود اهتمام روســي بالخارج – وإن كان محدودًا –، فعلى ســبيل المثال : زاد اهتمام النخب الروســية في تلك الفترة بمنطقة الجوار القريب، والذي انعكس في تأســيس رابطة الدول المســتقلة(*) ليس كمدخل لتقوية نفوذها ومكانتها العالمية بل باعتبارها مصـدر للتهديد الأمني، وذلك نتيجة عدم الاسـتقرار التي عانت منه هذه المنطقة في أعقاب اسـتقلالها عن الاتحاد السـوفيتي السـابق، وبصـورة عامة لم تكن القيادات الروسـية تهتم في تلك الفترة بالمكانة الروسية العالمية نتيجة لمحدودية القدرات الروسية، كذلك اتسمت السياسة الخارجية الروسية في تلك الفترة بالتخبط مما أدى إلى تراجع النفوذ الروسي العالمي في تلك الفترة[7].

بدأت في عام 1996م تظهر اتجاهات أخرى داخل روســـيا نشـــطة جيوبولتيكيًا وهادفة؛ لاســتعادة المكانة الروســية التاريخية كقوة كبرى مؤثرة عالميًا، وذلك مع تولّي يفجيني "بريماكوف"(**) لمنصـب وزير الخارجية في العام نفسـه، حيث قام بإعلان سياسـته الخارجية والتي عرفت بـــ "مبدأ

(*) رابطة (كومنولث) الدول المستقلة (Commonwealth of Independent States): تأسست في نهاية عام 1991م، وهي تضـم في عضـويتها دول الاتحاد السـوفيتي السـابق عدا دول البلطيق وتأسـست بهدف دعم التعاون بين دول الاتحاد السابق في كافة المجالات، بالإضافة إلى التنسيق المشترك للسياسات الداخلية والخارجية للدول الأعضاء.

(7) Margot Light, Post-soviet Russian Foreign Policy: The First Decade, in Archie Brown (Ed.), Contemporary Russia Politics: A Reader, Oxford University Press, 2001, p. 423.

(**) يفجيني بريماكوف (Yevgenii Primakov) : تقلَّد منصـب وزير الخارجية الروسـي عام 1996م وينتمي إلى التيار اليميني القومي السـوفيتي، تولى منصـبه خلافةً لكوزيروف Kozyrev، وذلك نتيجة لضـغوط التيار القومي على الرئيس يلتسن (رئيس روسيا في ذلك الوقت) ذو التوجه الليبرالي.

بريماكوف"[***] الهادف للانتقال بروسيا لمصاف القوة الكبرى المؤثرة عالميًا في عالم متعدد الأقطاب تكون روسيا أحد أقطابه، وذلك بعد أن كان الاهتمام الروسي مقتصرًا على الداخل. ولكن نظرًا لحالة الضعف العام والتي كانت تعاني منها روسيا في ذلك الوقت (سياسيًا وعسكريًا واقتصاديًا) بجانب قيود السياسة الداخلية على سلطات "بريماكوف" لم تتمكن روسيا من تحقيق هذا الهدف بصورة كبيرة، وذلك بعدما اصطدم بظروف الواقع وحدود القوة الروسية، خاصةً مع الأزمة الاقتصادية التي حلَّت بروسيا عام 1998 والتي أدت لتقليص حجم الموارد الروسية.[8]

ثالثاً: التوجهات الجيوبوليتيكية الروسية في بداية القرن الحالى

بعد فترة من النشاط المحدود نسبيًا للممارسات الجيوبوليتيكية الروسية خلال التسعينيات، وذلك من خلال نشاط بريماكوف، بدأ العامل الجيوبوليتيكي يعود وبقوة كمحدد للسياسة الخارجية الروسية في بداية القرن الحالي، وذلك مع وصول "فلاديمير بوتين" إلى الرئاسة الروسية عام 2000م. ولقد كان لهذا المتغير الداخلي دور كبير في دعم التوجهات الجيوبوليتيكية الأوراسية والبرجماتية داخل روسيا، والتي هيمنت على السياسة الروسية منذ ذلك العام حتى الآن.

يتمثل التوجه الأوراسي في فكرة "لا الشرق ولا الغرب بل الاثنان معا"، حيث حرصت النخب الروسية على دعم العلاقات مع القوى الاقتصادية الصاعدة في منطقة آسيا (المحيط الهادي من جانب)، وذلك وعيًا من القيادة الروسية بانتقال مركز القوة العالمي نحو الشرق، كذلك حرصت روسيا على دعم العلاقات مع الغرب وخاصة أوروبا من جانب آخر والتي نالت أهمية كبرى في التوجهات الجيوبوليتيكية الروسية. ويعدُّ دعم العلاقات الروسية مع القوى الكبرى سواء في الشرق أو الغرب من أهم عوامل الاستمرار لمبدأ "بريماكوف" كمدخل روسيا لمصاف القوى الكبرى المؤثرة عالميًا. يتمثل التوجه البرجماتي في التركيز بصورة أكبر على المصلحة الوطنية الروسية وبصورة أقل على الأيديولوجيا.

[***] يتحدد مبدأ بريماكوف في خمسة عناصر رئيسة هي: 1- الحرص على استعادة المكانة الروسية، 2- إقامة علاقات قوية مع القوى الكبرى الرئيسية العالمية، 3- التحالف والتقارب مع القوى الإقليمية الرافضة للهيمنة الأمريكية، 4- استخدام أدوات النفوذ الروسية المتاحة، 5- البرجماتية الروسية. للمزيد راجع:

Emre Erşen, Neo-Eurasianism and Putin's Multipolarism in Russian Foreign Policy, Turkish Review of Eurasian Studies, Annual 2004, p.144.

[8] Ibid, p.151.

بصورة عامة لم تختلف الأهداف الروسية الكبرى باستعادة مكانتها كقوة كبرى في فترة تولّي "بريماكوف" لوزارة الخارجية عنها في بداية القرن الحالي(*)، بل على العكس ترسخت هذه الأهداف في ذهن النخب البرجماتية الروسية الجديدة، فالسياسة الخارجية الروسية في عهد بوتين تعد امتدادًا لمبدأ "بريماكوف" بصورة كبيرة، وهو ما يعكس مدى اهتمام التيارات السياسة المختلفة بمسألة استعادة المكانة الروسية عالميًا.

يعدُّ كذلك اهتمام النخب الجديدة بالبعد الداخلي وخاصة في مجال التنمية الاقتصادية من أهم عوامل الاستمرار في التوجهات الجيوبوليتيكية الروسية؛ حيث تعد تنمية القوة الذاتية وتحقيق الاستقلال الاقتصادي (أو على الأقل ضمان عدم التبعية) عن القوى الكبرى – خاصة الولايات المتحدة والصين– من أهم أولويات القيادة الروسية وهي مدخل روسيا لمصاف القوى الكبرى عالميًا[9]، وذلك نتيجة لتردي الأوضاع الاقتصادية داخليًا في روسيا (خاصة بعد الأزمة الاقتصادية لعام 1998م). أو بعبارة أخرى يعد الاهتمام بالداخل الروسي (التنمية والاكتفاء الداخلي) جزءًا من استراتيجية حماية مكانة روسيا كقوة كبرى، وحماية مكانتها كأحد أعمدة نسق دولي متعدد الأقطاب. وبالتالي تحددت أولويات بوتين في حماية المكانة الروسية عالميًا وحماية الاستقلال الروسي عن الغرب (على عكس فترة يلتسن والليبراليين) وتحقيق التنمية الاقتصادية الداخلية وحماية الأمن الروسي من تهديدات الجوار القريب[10].

ولقد كان للأهداف الجيوبوليتيكية الأمريكية تجاه روسيا والعالم خلال تسعينيات القرن الماضي، وخلال العقد الأول من القرن الحالي (خاصة في عهد المحافظين الجدد)، دور كبير في إحياء الممارسات الجيوبوليتيكية بقوة في السياسة الروسية، أي أن هذا التحوُّل لم يكن نتيجة لتغير القيادة الروسية فقط كمتغير داخلي، فبعد أن كان الطموح الروسي تحت حكم التيار الليبرالي يتحدد في الوصول لمكانة الشريك الاستراتيجي للولايات المتحدة، وجدت روسيا ذاتها واقعة في دائرة التهديد الاستراتيجي في التوجهات الأمريكية، تلك التوجهات التي انعكست في **سياسة الاحتواء** التي اتبعتها الولايات المتحدة تجاه روسيا من خلال دعم عملية توسع الناتو شرقًا ليضم مناطق كانت تعدّ مجالاً

(*) تشير إحدى الدراسات إلى سيطرة مؤسسة الرئاسة والمستشارون المحيطون بها وأشخاص ذوي نفوذ بصورة كبيرة على صنع السياسة الخارجية الروسية المحسوبين على التيار القومي الروسي (return of geopolitics) خلال عهد بوتين مقارنة بفترة التسعينيات التي سيطر فيها التيار الليبرالي الروسي.

(9) أبو بكر الدسوقي، تحولات القوى الكبرى في الشرق الأوسط، السياسة الدولية، عدد195، يناير 2014، ص7.

(10) Olga Oliker, Keith Crane and others, Russian Foreign Policy: Sources and Implications, Rand Project Air Force, Santa Monica, 2009, p.106.

للنفوذ الروسي، بل من خلال عمليات الناتو العسكرية في البلقان ويوجوسلافيا في 1999م، وكذلك في مشروع الدرع الصاروخي الذي كان يُخطط لتنصيبه في بولندا وجمهورية التشيك، والذي كانت ترى فيه روسيا تهديدًا مباشرًا لأمنها لأنه جعل قوات الناتو متمركزة على الحدود الروسية، وأخيرًا انعكست التوجهات الأمريكية الجديدة في ابتعاد الأخيرة عن سياسات التعددية والمشاركة لصالح السياسات الأحادية، التي تبنتها إدارة المحافظين الجدد في بداية القرن الحالي والتي أثارت سخط القيادات الروسية[11].

رابعاً: التصور الروسي البرجماتي للعالم

النخب الروسية على وعي تام بالنظام الجيوبوليتيكي الحالي وترى – مثل سائر باقي القوى الأخرى– في "**العولمة كنظام**" استراتيجية أمريكية للهيمنة على العالم، خاصة بعد تفكك الاتحاد السوفيتي، والذي يعدُّه القادة الروس في الوقت الحالي كارثة جيوبولتيكية[12]. وفي الوقت ذاته تدرك روسيا المتغيرات العالمية، والتي رأت أنها قد تُقدِّم فرصًا للمصالح الروسية، والتي برزت بقوة خاصة في أعقاب الأزمة الاقتصادية العالمية لعام 2008م وكيف أسهمت في تقليص هيمنة القوى الغربية على الشئون الدولية وانتقال مركز القوة العالمي إلى الشرق وخاصة منطقة آسيا– (المحيط الهادي)[13]. ففي ضوء ذلك وفي ضوء السياسة الأمريكية تجاه روسيا يمكن فهم التصور الجيوبوليتيكي الروسي للعالم.

تدرك روسيا أن الولايات المتحدة لا تزال تعتبرها التهديد الجيوبوليتيكي الأول والذي يجب التعامل معه من أجل الانفراد بالهيمنة على العالم، وترى أنه من أجل هذا تقوم الولايات المتحدة بدور مهم في إعادة تأهيل روسيا وإدماجها في نظام الهيمنة الأمريكي، وإزالة التهديد الذي تمثله روسيا بصفتها قلب الأرض الاستراتيجي وذلك من خلال أولاً : إدماج روسيا في النظام العالمي ودعم التوجهات الليبرالية داخل روسيا (ولهذا تدعم الدور الأوروبي في هذا الشأن)، وثانيًا : إعادة ترتيب منطقة الاتحاد السوفيتي السابق (منطقة الجوار القريب الروسي) وذلك من خلال إبعاد هذه المنطقة عن النفوذ الروسي وحرمان روسيا من أي دور مستقبلي بها، مما يعني تطويق قلب الأرض (أي

---

(11) عبَّرت القيادات الروسية عن انزعاجها من السياسات الأحادية الأمريكية في استراتيجياتها لأعوام 2000، 2008، 2013 حيث أكدت على رغبتها في نظام عالمي ديمقراطي يتم اتخاذ القرارات فيه بمشاركة القوى الأخرى.

(12) قام الرئيس بوتين بإعلان ذلك في خطاب أمام البرلمان الروسي في 2005، راجع: سامي السلامي، الإحياء الإمبراطوري: مشروع بوتين لاستعادة قوة قلب الأرض، السياسية الدولية (ملحق تحولات استراتيجية)، عدد 201، يوليو 2015، ص21.

(13)Foreign Policy Concept of the Russian Federation, 2013, available at: www.mid.ru

روسيا) سياسيًا وذلك بإدماج منطقة الاتحاد السوفيتي السابق في المؤسسات الغربية، ومما يعني أيضا الحيلولة دون قيام أي تحالف مستقبلي بين روسيا وأية قوة أوروبية، وهو ما يحول بدوره دون ظهور أي تحالف جيوبولتيكي يهدد الهيمنة الأمريكية على العالم.(*)

المصالح والأهداف الروسية في بداية القرن الحالي

قامت القيادات الروسية منذ بداية القرن الحالي بتحديد المصالح الروسية والتي تتمثل في(**):-

أولاً: رفض انفراد دولة واحدة بالهيمنة على شئون العالم: ورفض الممارسات الأحادية على المستوى الدولي، وخاصة من قبل الولايات المتحدة والتي بدأت تميل للأحادية واتخاذ القرار الدولي بصورة منفردة منذ حربها على العراق عام 2003م. بدلا من الممارسات الأحادية أكدت روسيا على القيادة الجماعية التعددية للعالم من خلال إشراك باقي القوى الكبرى في الشئون الدولية السياسية والاقتصادية، وذلك من خلال دعم دور المنظمات الدولية صاحبة الشرعية كمنظمة الأمم المتحدة، والتأكيد على ضرورة احترام مبادئ القانون الدولي، وأن يتم تسوية الصراعات الدولية في إطار المنظمات الدولية [14]، ذلك بالإضافة إلى رفض استخدام الأمم المتحدة من جانب الدول القوية لتبرير سياسات بعينها[15]. عبَّرت كذلك النخب الروسية عن رفضها لبنية النسق الدولي الأحادي القطب، وأعلنت عن رغبتها في المشاركة بتأسيس نسق دولي متعدد الأقطاب، بحيث تكون روسيا إحدى المراكز المؤثرة فيه [16].

(*) هذه الفكرة منقولة عن فكرة "ماكيندر" حول المنطقة العازلة التي تمَّ تشكيلها في شرق أوروبا لمنع قيام أي تحالف بين روسيا وألمانيا من شأنه تهديد الهيمنة البريطانية على العالم، وحاليًا يتم الاستعانة بتلك النظرية مرة أخرى من خلال قيام الغرب بتشكيل منطقة عازلة بين روسيا وأوروبا (ألمانيا تحديدًا) يقع في منطقة الجوار القريب غرب روسيا (منطقة الاتحاد السوفيتي السابق الواقعة في غرب روسيا) وذلك بهدف منع أي تحالف جيوبولتيكية مستقبلية بين روسيا وأوروبا واحتواء روسيا سياسيا بعزلها عن منطقة نفوذها السابق، وضمان عدم عودة هذا النفوذ مجددًا. وحاليًا يؤمن التيار الأوروآسيوي الروسي بتلك الفكرة.

(**) يجدر الإشارة إلى أن الأهداف من الأول للثالث قد ظهرت في وثائق "مفهوم السياسة الخارجية" الروسية لأعوام 2000م، 2008م، 2013م، بينما تمَّ الاستدلال على باقي الأهداف (من الرابع للسادس) من خلال الاطلاع على الدراسات السابقة التي قُدِّمت في هذا الشأن.

(14) Foreign Policy Concept of the Russian Federation, 2000 and 2013, available at: www.mid.ru

(15) يازا جانكياني، مرجع سبق ذكره، ص15-16.

(16) Foreign Policy Concept of the Russian Federation, 2008 and 2013, available at: www.mid.ru

ثانيًا: حددت – كذلك– النخب الروسية هدفها في حماية السيادة الروسية، وتقوية مكانتها كقوة كبرى وكأحد المراكز المؤثرة في عالم متعدد الأقطاب، مع ضمان الاستقلال السياسي الروسي عالميًا عن جميع مراكز القوة العالمية، وعدم السماح بأن تكون روسيا تابعة لأية قوة منها سياسياً أو اقتصادياً[17]، وفي ذلك إشارة لتبعية روسيا للولايات المتحدة في عهد "يلتسن". وأكدت القيادات الروسية على ضرورة التعاون والتقارب مع جميع دول العالم وخاصة دول رابطة الدول المستقلة[18]، ويعد هذا المبدأ استمرارًا لهدف "بريماكوف" باستعادة المكانة الروسية عالميًا.

ثالثاً: أعلنت روسيا عدم رغبتها في هدم قواعد النظام العالمي الحالي وخاصةً مؤسساته الاقتصادية العالمية، بل على العكس أكدت النخب الروسية أهمية تدعيم مشاركة روسيا واندماجها في الكيانات السياسية والاقتصادية الإقليمية والعالمية، من خلال السعي لعضوية منظمة التجارة العالمية بل وعضوية منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية، وذلك لتجنب العزلة دولياً.[19]

رابعاً: الحفاظ على الطابع الأوروآسيوي للدولة الروسية، وأن تحمل سمات مشتركة بين الأوروبية والآسيوية في آن واحد، فروسيا هي مركز الأوراسيا التي تشكل قلب العالم، ولتعزيز مكانتها هذه تتطلع دائمًا إلى الربط بين الشرق والغرب (مع الصين في الشرق ومع أوروبا في الغرب). [20]

خامساً: من الثوابت الجيوبوليتيكية التي تحكم السياسة الخارجية الروسية تأمين الوصول إلى البحار الدافئة [21]، ولقد تزايدت أهمية هذا العامل في السياسة الخارجية الروسية بعد تفكك الاتحاد السوفيتي السابق وخسارة روسيا لعدد كبير من المناطق التي كانت تطل على البحار الدافئة (في بحر قزوين والبحر الأسود وبحر البلطيق).

سادساً: تستهدف روسيا بناء عالم يقوم على عدد من المبادئ أهمها التالي: [22]

1- إعطاء الأولوية لتنمية المجتمع العالمي ككل لا لتنمية دولة واحدة فقط، ورفض فرض التقسيم العالمي للعمل، وتعزيز فكرة التنمية العادلة (even development) ورفض فكرة عدم

---

[17] Foreign Policy Concept of the Russian Federation 2000, 2008 and 2013, available at: www.mid.ru

[18] Foreign Policy concept of the Russian Federation, 2000, Op. Cit.

[19] Foreign Policy concept of the Russian Federation, 2000 and 2013, Op. Cit.

[20] ناصر زيدان، دور روسيا في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا من بطرس الأكبر حتى فلاديمير بوتين، الدار العربية للعلوم (بيروت- لبنان)، 2013م، ص270.

[21] المرجع السابق، ص273. (ناصر زيدان/ دور روسيا في الشرق الأوسط)

[22] يازا جانكياني، مرجع سبق ذكره، ص15-16.

العدالة في التنمية (uneven development). ولقد أعلنت النخب الروسية – في الاستراتيجية الروسية لعام 2013م– عن تحفظاتها حول نظام العولمة، وذلك بدعوى أنه يضر بالاقتصاديات الضعيفة، والتي لا تناسب مقدراتها مع طبيعة العولمة الاقتصادية.

2- إعادة توزيع مراكز السلطة أو النفوذ الجيوبوليتيكي عالميًا من خلال تشكيل تحالفات جيوبولتيكية لها قدراتها المستقلة، وبناء عالم متعدد الأقطاب يقوم على الوحدة الحضارية والاقتصادية.

3- التأكيد على الدول ككيان أساسي والتأكيد على فكرة السيادة.

4- تعزيز الدور العالمي للأمم المتحدة وإعادة إحيائها ككيان دولي، ورفض استخدام الأمم المتحدة من جانب الأقوياء لتبرير سياسات بعينها.

بناء على هذه المصالح، يمكن القول: إذا كان التصوُّر الأمريكي للعالم يقوم على أساس ثنائية "نظام العولمة" في مواجهة "مقاومة العولمة" فإن التصور الروسي للعالم يقوم على أساس ثنائية عالم أحادي القطب في مواجهة عالم متعدد الأقطاب (التصور المعاكس)، وبالتالي فإن التصور الروسي هو تصور مضاد للقوة المهيمنة، وبالتالي ليس من الدقة الحديث عن استراتيجية هيمنة روسية عالمية، وذلك بالرغم من أن روسيا لا تزال تمثل تهديداً من المنظور الأمريكي. فروسيا ليست الاتحاد السوفيتي السابق، كما أنها فقدت أهم أدواتها التي مكَّنتها في السابق من بسط نفوذها وهيمنتها على جزء كبير من العالم ألا وهي الأيديولوجية الشيوعية، كذلك لا تمتلك روسيا مقومات القوة المهيمنة عالميًا (الاقتصادية والعسكرية والجغرافية)، حتى أنه لا يمكن إنكار مساعي النخب الروسية الحالية ذات التوجه البرجماتي لتطبيق الإصلاحات الليبرالية على المستوى الاقتصادي، والاندماج في النظام الاقتصادي العالمي. لا تسعى النخب الروسية لمنافسة النفوذ الأمريكي العالمي أو أن تحل محلها كقوة مهيمنة، بل تسعى فقط لأن توازن هذه القوة المهيمنة ولأن تكون قوة كبرى مؤثرة سياسيًّا لحماية مصالحها العالمية، وتلعب التحالفات أو المحاور الجيوبوليتيكية دورًا مهمًا في تحقيق هذا الهدف من خلال التحالف مع القوى العالمية والإقليمية والتي تشاركها الهدف ذاته (أو العداء للولايات المتحدة)، وترى بعض التوجهات الروسية أن دائرة الحلفاء يجب أن تشمل القوى المعارضة للولايات المتحدة، وبالتالي فإن المصالح هي الحاكمة وليس الاعتبارات الدينية أو الأيديولوجية.

مصادر التهديد للمصالح الروسية

فعلى أساس مجموعة المصالح السابق الإشارة إليها، حددت النخب الروسية– وفقًا للوثائق الرسمية– **مصادر التهديد** التي تواجه هذه المصالح على المستوى الدولي في:[23]

1- محاولات تهميش وتقزيم دور المؤسسات الدولية المختصة بمسألة حفظ الأمن الدولي وعلى رأسها الأمم المتحدة وOSEC، والتصرف بصورة أحادية – وأحيانًا خارج الإطار الشرعي للأمم المتحدة – أو استغلال هذه المنظمات لحماية مصالح الدول الكبرى.

2- توسُّع الناتو شرقًا، وتنصيب قواعد عسكرية بالقرب من الحدود الروسية (قوة التكتلات والتحالفات السياسية والعسكرية خاصة الناتو وتوسُّعه شرقًا، وتنصيب قواعد عسكرية أجنبية (أو أي وجود أجنبي) على الحدود الروسية).

3- محاولات إضعاف القوة الروسية والنفوذ الروسي (الاقتصادي والسياسي والعسكري) العالمي في عدد من المناطق خاصةً أوروبا والشرق الأوسط وترانس قوقازيا وآسيا الوسطى وآسيا الباسيفيكية، وكذلك محاولة إخراج النفوذ الروسي عن منطقة الجوار القريب كمنطقة نفوذ روسي تقليدي، ومحاربة دورها ومحاولاتها لأن تكون أحد مركز القوة العالمية في عالم متعدد الأقطاب.

4- ضعف اتحاد رابطة الدول المستقلة، وكذلك الصراعات الناشبة على الحدود الروسية، خاصةً في كومنولث الدول المستقلة، والإرهاب وانتشار أسلحة الدمار الشامل.

الولايات المتحدة في التوجهات الجيوبوليتيكية الروسية

بدايةً، يلاحظ التعارض بين الهدفين الروسي من جانب (والذي تحدد في رفض الأحادية القطبية والرغبة في عالم متعدد الأقطاب) مع التأكيد على استقلالية روسيا السياسية عن القوى الخارجية مع الهدف الأمريكي من جانب آخر (والذي تحدد في الحفاظ على مكانتها كقوة مهيمنة عالميًا وعدم السماح بظهور قوة عالمية أو إقليمية (أو تكتل) يقوم بتقسيم العالم كما كان الحال أثناء الحرب الباردة). بالرغم من تعارض هذين الهدفين إلا أن التوجه البرجماتي الروسي قد حال دون

[23] Foreign Policy Concept of the Russian Federation, 2000, Op. Cit.

العداء الروسي الأمريكي، وذلك بالرغم من اشتعال حرب باردة جديدة بين الطرفين ناتج عن تعارض بعض المصالح (*).

فالنخب الروسية تتصرف ببرجماتية شديدة على أساس المصلحة الوطنية، بالرغم من رغبتها في تأكيد مكانة روسيا ونفوذها عالميًا، وبالتالي لا تنظر هذه النخب إلى الولايات المتحدة على أنها عدو، كذلك لا تسعى للصدام مع الولايات المتحدة أو القضاء على نظامها العالمي؛ فهي تعلم حدود القوة الروسية (أولاً) وحجم المصالح المشتركة بين روسيا والولايات المتحدة وأهمية التعاون بينهما (ثانيًا) ولا تريد خسارة الولايات المتحدة كشريك استراتيجي؛ لذلك تستهدف روسيا تحقيق التعاون والشراكة مع جميع القوى الإقليمية والعالمية بما فيها الولايات المتحدة. ولكن في الوقت ذاته ترفض النخب الروسية التبعية للغرب أو لأية قوة عالمية، وتسعى لتحقيق الاستقلال السياسي الروسي؛ لذلك لا يتردد القادة الروس في التصدي للسياسات الأمريكية إذا هددت المصالح الروسية الحيوية(*). على أساس ذلك تميل السياسة الروسية إلى احتواء الخلافات مع الولايات المتحدة ولكن ليس على حساب المصالح القومية الروسية، حيث لا تدخر روسيا جهدًا في حماية تلك المصالح بكافة الأدوات المتاحة، وخاصة من خلال استغلال عضويتها الدائمة في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة[24].

الموقف من القوى الاقتصادية الصاعدة (الصين وأوروبا)

يعد الموقف الروسي من القوى الاقتصادية الصاعدة، وخاصة الصين والاتحاد الأوروبي، في تصور التيار البرجماتي الروسي استمرارًا لمبدأ وزير الخارجية الأسبق بريماكوف، والذي يقوم على إقامة علاقات قوية مع القوى الكبرى الرئيسة بهدف موازنة القوة الأمريكية، بل الذي يقوم على إقامة

(*) يلاحظ أن التيار البرجماتي الروسي ليس موالِيًا ولا معاديًا للولايات المتحدة بل يتصرف من منطلق المصالح الوطنية الروسية، وذلك بخلاف تيارات سياسية أخرى يظهر فيها العداء الواضح للولايات المتحدة بل الميل للسياسات التصادمية، وذلك مثل التيار القومي الروسي (السوفييت الجدد) المحسوب على القادة الشيوعيين المتشددين والقادة العسكريين الذين يرغبون في استعادة سيطرة روسيا وهيمنتها على منطقة الاتحاد السوفيتي السابق، وخلال بداية القرن الحالي كان هناك نفوذ كبير لعدد من القيادات المحسوبة على هذا التيار حول مؤسسة الرئاسة. تظهر هذه التوجهات كذلك في التيار الأوروآسيوي الجديد ولا يخفي بدوره توجهاته السياسية الخارجية المعادية للولايات المتحدة والراغبة في إقامة تحالفات جيوبولتيكية مع القوى العالمية والإقليمية بهدف القضاء على الهيمنة الأمريكية المنفردة.

(*) أكدت الاستراتيجية الروسية لعام 2008م على ذلك حيث تطرقت لأول مرة لإمكانية روسيا التصرف بصورة أحادية لحماية مصالحها الاستراتيجية والأمن القومي الروسي لعام 2008م.

[24] نورهان الشيخ، القيادة المحسوبة: كيف استعاد بوتين المكانة العالمية لروسيا؟، السياسية الدولية، عدد 195، يناير 2014، ص84، 86-87.

علاقات قوية مع القوى الإقليمية الرافضـــة للهيمنة الأمريكية المنفردة على العالم (كإيران وتركيا)، وهو أيضا يعكس التوجه الأوراسي الحالي المتمثل في شعار "لا الشرق ولا الغرب بل الاثنان معا".

الصين في التوجهات الجيوبوليتيكية الروسية

للصـــين مكانة مهمة في التوجهات الجيوبوليتيكية الروســـية وذلك نتيجة لعدد من العوامل، يتحدد أهمها في الآتي:

أولاً: المصالح الروسية– الصينية المشتركة على المستوى الاقتصادي: حيث تعد الصين سوقًا مهمًا لموارد الطاقة الروسية، وتستخدم روسيا هذه الموارد من أجل توثيق علاقاتها مع الصين والتي تحتاج بشـدة إلى هذه الموارد، كذلك تحتاج الصـين إلى الأسـلحة الروسـية المتطورة نسـبيًا من أجل تطوير قدراتها العسـكرية والذي يعدّ بدوره من أهم الأهداف الصـينية بما يتماشـي مع مصـالحها الاقتصـادية والسياسية. تعتمد روسيا كذلك على صادرات الطاقة والسلاح للصين وغيرها من الدول في تأمين قوتها الاقتصادية؛ حيث يعتمد الاقتصاد الروسي في جزء كبير منه على مبيعات هذه الموارد.[25]

ثانيًا: تقاطع التوجهات الجيوبوليتيكية الروســـية مع نظيرتها الصـــينية: فكلاهما يرفض هيمنة قوة واحدة على شئون العالم، وكلاهما يرغب في نظام عالمي أكثر عدالة وأكثر تعددية. نتيجة لذلك يلعب التقارب (أو التحالف) الروســي الصــيني دورًا مهمًا في موازنة الهيمنة الأمريكية الأحادية على العالم، ولهذا تسـعى النخب البرجماتية الروسـية إلى الحفاظ على هذا التقارب، وذلك نتيجة لحاجة روسـيا إلى حلفاء لتحقيق أهدافها، وتعد الصين بجانب الهند من أهم القوى التي تتطلع روسيا للتحالف معها بهدف موازنة القوة الأمريكية(*)خاصَـة في مجلس الأمن، وتلعب المصـالح الاقتصـادية المتبادلة بين روسـيا والصين دورًا مهمًا في تأكيد هذا التحالف.

بالرغم من تقاطع المصالح السياسية والاقتصادية والعسكرية بين الصين وروسيا، إلا أن ذلك لا ينفي وجود بعض أوجه التعارض في هذه المصـالح؛ – فعلى سـبيل المثال – تمثل الصـين بقوتها الديموجرافية تهديدًا لمنطقة شرق روسيا (سيبيريا) [26]، نتيجة لذلك يرى الكثير من المحللين السياسيين أن هذا التعارض يجعل من التحالف الصـيني الروسـي تحالفًا جيوبولتيكيًا هشًّـا، وأن الصـين وروسـيا

---

[25] للمزيد عن المصالح الاقتصادية الصينية الروسية المشتركة راجع: Olga Oliker, Keith Crane and others, Op. Cit., p.117-118.

(*) يعد محور موسكو- بكين- نيودلهي من أهم المحاور التي تسعى روسيا لتشكيلها لموازنة القوة الأمريكية، وتعود فكرة هذا المحور لوزير الخارجية الروسي الأسبق "بريماكوف"، للمزيد راجع: سامي السلامي، مرجع سبق ذكره، ص22

[26] Olga Oliker, Keith Crane and others, Op. Cit., p.118.

حليفان غير طبيعيان في مواجهة الولايات المتحدة ، ولكن في النهاية لا يقلل ذلك من الأهمية الجيوبوليتيكية لهذا الحلف في التصور الأمريكي.

أوروبا في التوجهات الجيوبوليتيكية الروسية

تشير إحدى الدراسات إلى أزمة الهُوية التي عانت منها روسيا في أعقاب تفكك الاتحاد السوفيتي السابق، وهل تعد روسيا دولة شرقية أم غربية[27**]، ولكن بصورة عامة ترى القيادة الروسية الحاكمة الحالية أن روسيا كانت – ولا تزال جزءًا – لا يتجزأ من أوروبا الكبيرة، أو جزءًا من الحضارة الأوروبية الواسعة، أي أن روسيا أوروبية بالدرجة الأولى وذات عمق آسيوي، وأنها كانت – ولا تزال – متمسكةً بضرورة اعتبارها جزءًا من المجتمع الأوروبي[28]، وأن التقارب بين روسيا وأوروبا أمرٌ حتميٌّ[29].

وبالرغم من الدور الذي تلعبه أوروبا في إطار التوجهات الجيوبوليتيكية الأمريكية في احتواء روسيا وإدماجها في النظام العالمي الحالي، بل وجود تيار أوروآسيوي داخل أوروبا يريد إدماج روسيا في المنظومة الغربية[30] إلا أن روسيا لا تنظر إلى أوروبا باعتبارها عدو بل على العكس؛ حيث نالت **أوروبا** أهميةً كبرى في الاستراتيجية الروسية، وهي أهمية موروثة من حقبة النظام الجيوبوليتيكي للحرب الباردة.

تعدُّ أوروبا من أهم المناطق الجغرافية فيما يتعلق بالمصالح الحيوية الروسية في المجال الدولي، وهذا يجعل أوروبا في مركز الاهتمام الرئيسي في الاستراتيجية الروسية. والمصالح الروسية في أوروبا ليست أيديولوجية ولا عسكرية ولكنها اقتصادية بصورة متزايدة انعكاسًا للمتغيرات الحالية التي تهيمن على النظام الجيوبوليتيكي العالمي الحالي؛ فالإصلاحات الاقتصادية داخل روسيا بجانب السعي الروسي للاندماج في السوق العالمي لا يمكن أن يتحقق إلا من خلال علاقات اقتصادية قوية

(**) ظهرت ثلاث مجموعات لها توجهات مختلفة في هذا الشأن؛ ترى المجموعة الأولى أن روسيا أوروبية وذلك استنادًا إلى الانتماء المشترك لكلٍّ من روسيا وأوروبا إلى الحضارة المسيحية بالإضافة إلى التاريخ المشترك، بينما ترى المجموعة الثانية أن روسيا أقرب لآسيا وذلك لانتمائها إلى العرق السلافي- التركي، وتدعم هذه المجموعة التوجهات الروسية نحو الشرق (سيبيريا والشرق الأقصى وآسيا الوسطى)، وأخيرا ترى المجموعة الثالثة أن روسيا ليست أوروبية وليست آسيوية بل هي متفردة عن الشرق والغرب. لمزيد من التفاصيل عن تلك الأزمة راجع:

Vladimir Baranovsky, Russia: A Part of Europe or Apart from Europe, in Archie Brown (Ed.), Op. Cit., p.430-432.

(28) سامي عمارة، بوتين: صراع الثروة والسلطة، دار نهضة مصر للنشر (الجيزة- مصر)، 2015، ص361، 363.

(29) نورهان الشيخ، مرجع سبق ذكره ص86. (القيادة المحسوبة)

(30) Parag Khanna, Op. Cit., p.14.

مع أوروبا. تتمتع أوروبا كذلك بأهمية كبرى في السياسة الروسية كي تحتفظ روسيا بمكانتها العالمية وتتجنب العزلة الدولية، وهناك مناطق داخل أوروبا أكثر أهمية من غيرها (مثل منطقة بحر البلطيق والبحر الأسود وتراسقوقازيا) [31]

ومن الناحية الجيوبوليتيكية، يمنح التيار الأوروآسيوي الجديد (دوجين تحديدًا[***]) اهتمامًا كبيرًا بأوروبا كحليف لروسيا، كما يهتم بالأفكار المقدَّمة حول مشروعات أوروبا القارية، كذلك يقرّ هذا التيار بأهمية الاستراتيجية للقارة الأوروبية، لتحقيق الاكتمال الجيوبوليتيكي للمجال الكبير الأوروآسيوي[32]. وفقًا لهذا التيار لا تتمتع أوروبا باستقلاليتها الجيوبوليتيكية بل هي تابعة للولايات المتحدة، وبالتالي يجب أن يتحدد الهدف الروسي في إخراج أوروبا من نطاق السيطرة الأمريكية، ولكي يحدث ذلك يجب إعادة ترتيب المدى الأوروبي بما يجعلها حليفًا موثوقًا به لروسيا ومحتفظًا بحريته واستقلاله واكتفائه الذاتي. ولكي تكون أوروبا حليفًا لروسيا يجب عليها أن تكون موحدَّة، وإلا استغلت الولايات المتحدة الانقسام الأوروبي لصالحها، ولهذا أكد "دوجين" على أهمية دعم دور روسيا للوحدة الأوروبية ودعم التقارب الأوروبي الروسي، ليس فقط لاكتمال المجال الأوروآسيوي بل لدور هذا التعاون في حل مشكلات روسيا.[33] تأثرت النخب الروسية البرجماتية بهذه الأفكار، الأمر الذي اتضح في وثيقة مفهوم السياسة الخارجية الروسية لعام 2008م حيث أكدت النخب الروسية أهمية أوروبا وأهمية دعم روسيا لأوروبا موحدة بصورة حقيقية، كما أكدت الاستراتيجية الروسية لعام 2013م أهمية التعاون الاقتصادي بين روسيا ودول الاتحاد الأوروبي كمدخل لتحقيق التنمية والحداثة الروسيتين.[34]

ومع إدراك النخب السياسية الروسية للمتغيرات العالمية الحالية، ولتزايد أهمية موارد الطاقة نتيجة تزايد الطلب العالمي عليها، وخاصَّة من قبل القوى الصناعية التي تعتمد على الخارج في الحصول على هذه الموارد؛ لتغطية استهلاكها وتأمين معدلات نموها الاقتصادي، سعت روسيا

---

[31] Vladimir Baranovsky, Russia: A Part of Europe or Apart from Europe, in Archie Brown (Ed.), Op. Cit., p.436.

[***] أليكسندر دوجين: من أهم رواد التيار الأوروآسيوي الروسي الجديد، وأكدت كتاباته على أهمية إقامة تحالفات مع قوى شرق أوسطية مثل إيران.

[32] ألكسندر دوجين، ترجمة عماد حاتم، أسس الجيوبولتيكا: مستقبل روسيا الجيوبولتيكي، دار الكتاب الجديد المتحدة (بيروت- لبنان)، 2004، ص199-200.

[33] المرجع السابق، ص423-424. (ألكسندر دوجين)

[34] Foreign Policy Concept of the Russian Federation, 2008 and 2013, Op. Cit.

لاستخدام موارد الطاقة كأداة سياسية لتأكيد التقارب مع روسيا بل لاستخدامه لحماية مصالحها السياسية في أوروبا والعالم(*).

ومن جانب آخر، تمثل أوروبا تحديًا حقيقيًا للسياسة الخارجية الروسية، فبالرغم من أهميتها كشريك تجاري وكحليف جيوبولتيكي، إلَّا أنها تمثل تحديًا في الوقت ذاته، فمن جانب تدرك أوروبا تمامًا جيوبولتيك الطاقة الروسي بمعنى استخدام روسيا لموارد الطاقة باعتبارها من أكبر الدول المنتجة له؛ لتحقيق مصالحها الجيوبوليتيكية كما تعلم أهمية بقاء قطاع الطاقة الروسي تحت سيطرة الدولة؛ ولهذا تسعى الشركات الأوروبية لتحرير قطاع الطاقة الروسي وفتحه للاستثمارات الأجنبية بهدف حرمان روسيا من هذا العنصر الداعم لقوتها. وعلى الصعيد الآخر تسعى المؤسسات الأوروبية وخاصة منظمة التعاون الأمني الأوروبي لإدماج روسيا في منظومة القيم الأوروبية، ودفع الإصلاحات السياسية في الداخل الروسي، الأمر الذي تعتبره روسيا تدخلاً في شئونها الداخلية. (35)

خاتمة البحث

استهدفت هذه الورقة البحثية تحليل التطور التاريخي للقواعد والتوجهات الجيوبوليتيكية الروسية خلال حقبة التسعينيات وخلال القرن الحالي، وانتهت الورقة إلى أن العامل الداخلي والمتمثل في تغيير القيادة السياسية وأيديولوجيتها لم يكن العامل الوحيد الذي أثرَّ في التوجهات الجيوبوليتيكية الروسية، بل لعبت المتغيرات الدولية – وكذلك توجهات القوى الفاعلة على المستوى العالمي، وعلى رأسها الولايات المتحدة دوراً مهمًا في التأثير على التوجهات الجيوبوليتيكية الروسية –، كذلك نبيِّن كيف قامت التوجهات الأمريكية بدور كبير في التأثير على التصور الروسي لمَنْ هم الحلفاء المحتملون ومَنْ هم الأعداء المحتملون.

(*) سيتم في إطار المبحث الرابع من هذا الفصل تحليل أهمية موارد الطاقة بالنسبة لأوروبا، كما سيتم تحليل جيوبولتيك الطاقة الروسي وتأثيره على أوروبا بصورة أعمق.

(35) Olga Oliker, Keith Crane and others, Op. Cit., p.106.